



السنة النبوية في عصر التكنولوجيا: مقاربة قيمية لأمن الإنسان في الفضاء الرقمي

**The Prophetic Sunnah in the Age of
Technology: A Value-Based Approach to
Human Security in the Digital Space**

اعداد

د. جنان شاكر علي

Dr. Jinan Shaker Ali

Jinan.sh.@uosamarra.edu.iq



المخلص

في ظل التحولات الرقمية المتسارعة، أضحت الفضاء الإلكتروني ميداناً لتفاعلات إنسانية كثيفة، لكنه في الوقت ذاته بات مصدراً لتهديدات نفسية واجتماعية متزايدة. يهدف هذا البحث إلى تقديم قراءة معاصرة للسنة النبوية بوصفها مصدراً قيمياً يمكن استلهامه لتعزيز أمن الإنسان النفسي والاجتماعي في العصر الرقمي. ويعتمد البحث مقارنة تحليلية تستند إلى مفاهيم مثل الطمأنينة، الخصوصية، التوازن، والهوية، من خلال ربطها بتحديات العصر الرقمي كالعزلة الرقمية، اضطراب الانتباه، وانكشاف الحياة الشخصية. يتوصل البحث إلى أن الهدى النبوي، بركائزه الأخلاقية والروحية، يُشكل إطاراً وقائياً وفاعلاً لبناء وعي رقمي متزن يرسخ الأمن النفسي والاجتماعي للإنسان المعاصر. الكلمات المفتاحية: الفضاء الرقمي، الأمن النفسي، الأمن الاجتماعي، القيم الإسلامية، العزلة الرقمية.

Abstract

In the age of rapid digital transformation, cyberspace has become a field of intense human interaction while simultaneously posing increasing psychological and social threats. This study offers a contemporary reading of the Prophetic Sunnah as a value-based framework for enhancing human psychological and social security in the digital era. Through an analytical approach, the study explores core values such as tranquility, privacy, balance, and identity, linking them to current digital challenges like virtual isolation, attention disorders, and the erosion of personal boundaries. The research concludes that the ethical and spiritual foundations of the Prophetic guidance provide a preventive and constructive model for cultivating balanced digital awareness that supports the psychological and social well-being of modern individuals.

Digital Space - Psychological Security - Social Security - Islamic Values - Digital Isolation



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين , نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) .

اما بعد :

شهد العصر الرقمي المعاصر تطوراً غير مسبوق في مجال التكنولوجيا والاتصالات، حيث باتت الفضاءات الرقمية من أبرز ميادين تفاعل الإنسان وتشكل وعيه وتداول أفكاره وتجاربه. وقد ترتب على هذا التحول بروز قضايا وجودية وأخلاقية وأمنية تهدد استقرار الإنسان وهويته، وتثير تساؤلات جوهرية حول المرجعيات القيمة التي يمكن أن توجه هذا الانفتاح التقني الواسع، وتعيد ضبط إيقاعه ضمن أطر تحفظ للإنسان كرامته وأمنه النفسي والاجتماعي والرقمي.

وتُعدُّ السنة النبوية الشريفة بما تحمله من منظومة قيمية ربانية، من أهم المصادر التي ترسم معالم الأمن الشامل للإنسان في كل زمان ومكان، فهي لا تقتصر على معالجة السلوك الظاهر، بل تنفذ إلى أعماق الضمير البشري، لترتقي بأبعاده الأخلاقية، وتنظم علاقاته في محيطه الواقعي والافتراضي على حد سواء. وإن محاولة قراءة السنة النبوية في سياق الفضاء الرقمي وما يشهده من تحديات متجددة، تُعدّ جهداً معرفياً تأصيلياً يربط بين القيم الإسلامية الأصيلة والممارسات التكنولوجية الحديثة.

ومن هذا المنطلق، يسعى هذا البحث إلى دراسة السنة النبوية كمصدر قيم يحفظ للإنسان أمنه في الفضاء الرقمي، وذلك من خلال مقارنة تحليلية تسعى لاستنطاق النصوص النبوية، واستخراج مقومات الأمن القيمي في ضوء التحديات الرقمية، كالإفشاء الإلكتروني، والتنمر السيبراني، واختراق الخصوصية، والانفلات الأخلاقي في وسائل التواصل الاجتماعي، وسواها من صور الإخلال بالأمن الرقمي.

سبب اختيار الموضوع

برزت الحاجة إلى هذا الموضوع نتيجة لمجموعة من العوامل، أبرزها:

١. التحولات الرقمية المتسارعة التي أفرزت أنماطاً جديدة من التفاعل الإنساني غير المسبوق.
٢. الفراغ القيمي في الفضاء الرقمي، مما فتح المجال لسلوكيات تهدد الأمن الاجتماعي والنفسي والروحي.

٣. غياب التوظيف الفاعل للسنة النبوية كمصدر تشريعي وقيمي في معالجة الظواهر الرقمية المعاصرة.
٤. الحاجة إلى تأصيل فقهي وأخلاقي يُرشد المسلم المعاصر في تعامله مع الوسائط التكنولوجية على ضوء السنة النبوية.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

١. بيان المفهوم القيمي للأمن في السنة النبوية، وتحديد مجالاته ومقوماته.
٢. تحليل التحديات الرقمية الراهنة من منظور أخلاقي وقيمي.
٣. استخلاص المبادئ النبوية التي تضمن أمن الإنسان في الفضاء الرقمي.
٤. اقتراح رؤية تربوية وفكرية قائمة على السنة النبوية لمواجهة الانفلات الأخلاقي في العالم الرقمي.
٥. تفعيل السنة النبوية بوصفها مرجعاً حياً في الإرشاد الرقمي للأفراد والمجتمعات المسلمة.

خطة البحث

ينقسم هذا البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث رئيسة، تتفرع إلى مطالب، وخاتمة تتضمن أبرز النتائج والتوصيات، وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

* المطلب الأول: مفهوم الأمن الإنساني في الفكر الإسلامي

* المطلب الثاني: خصائص الفضاء الرقمي وتحدياته

* المطلب الثالث: علاقة القيم النبوية بالأمن الرقمي

المبحث الثاني: القيم النبوية المؤسسة لأمن الإنسان في الفضاء الرقمي

* المطلب الأول: قيمة حفظ الخصوصية والستر

* المطلب الثاني: قيمة الأمانة في نقل المعلومات وتداولها

* المطلب الثالث: قيمة المسؤولية الأخلاقية في التعامل مع الوسائط الرقمية

المبحث الثالث: السنة النبوية كمرجعية تربوية لأمن الإنسان الرقمي

* المطلب الأول: التوجيه النبوي في مواجهة الإشاعات والافتراءات

* المطلب الثاني: المعالجة النبوية لظاهرة الأذى والإيذاء المعنوي



* المطلب الثالث: المنهج الوقائي في السنة النبوية ضد الاختراقات الأخلاقية

الخاتمة

تتضمن أبرز النتائج المستخلصة من المباحث السابقة، بالإضافة إلى التوصيات العملية للمجتمعات المسلمة، بغرض تفعيل القيم النبوية في ضبط الأمن الإنساني في المجال الرقمي.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

يشكل تحديد المفاهيم المركزية والمعالن المنهجية للبحث خطوة تأسيسية ضرورية لفهم موضوع «السنة النبوية في عصر التكنولوجيا: مقارنة قيمة لأمن الإنسان في الفضاء الرقمي». ويتضمن هذا المبحث بياناً تأصيلياً لمفهوم الأمن الإنساني في الرؤية الإسلامية، وتحليلاً لخصائص الفضاء الرقمي وتحدياته، مع التأسيس لعلاقة القيم النبوية بموضوع الأمن في العالم الرقمي.

المطلب الأول: مفهوم الأمن الإنساني في الفكر الإسلامي

يُعدّ الأمن الإنساني من المفاهيم الجوهرية في البناء الحضاري الإسلامي، حيث لا يقتصر معناه على الحماية من التهديدات المادية فقط، بل يشمل أبعاداً نفسية وروحية وأخلاقية واجتماعية، تشكّل بمجموعها عناصر الاستقرار الكلي للفرد والمجتمع. ويستند الأمن في التصور الإسلامي إلى عقيدة التوحيد، التي تنبثق عنها قيم العدل، والرحمة، والطمأنينة، والتكافل، مما يجعل تحقيق الأمن غاية من غايات الشريعة الإسلامية.

وقد دلت نصوص القرآن والسنة على هذا البعد الشمولي للأمن، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (قريش: ٤).

حيث قدم الأمن بوصفه نعمة ربانية تؤسس لحياة مستقرة، وهو ما ينسجم مع التوجه النبوي في جعل الأمن مطلباً إنسانياً شاملاً، كما قال ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمناً في سِرِّه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا» (الترمذي ٢٣٤٦).

ويرتبط الأمن الإنساني في التصور الإسلامي بمقاصد الشريعة، لا سيما حفظ النفس، والعقل، والعرض، والمال، والدين، وهو ما يتقاطع مع مفهوم «الأمن الإنساني» الذي تبتته الأدبيات المعاصرة، ولكن بمرجعية قيمية مختلفة (١).

(١) الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (١٩٩٧). الموافقات في أصول الشريعة (تحقيق عبد الله دراز). دار المعرفة.



المطلب الثاني: خصائص الفضاء الرقمي وتحدياته

شهد الفضاء الرقمي تطوراً هائلاً منذ نهاية القرن العشرين، حيث تجاوز كونه مجرد وسيلة لنقل المعلومات إلى أن أصبح بيئة متكاملة تؤثر على الوعي والقيم والسلوك. يتميز هذا الفضاء بعدة خصائص، أبرزها:

١. الانتشار اللامحدود للمعلومة.
 ٢. إلغاء الحواجز الزمانية والمكانية.
 ٣. إمكانية التخفي والهويات المزوجة.
 ٤. ضعف الرقابة المباشرة، مما يجعل المسؤولية الأخلاقية ذاتية.
 ٥. قابلية التلاعب بالمضامين سواء بالنشر أو الحذف أو التزييف.
- وقد أفرزت هذه الخصائص مجموعة من التحديات الأمنية والأخلاقية، منها:

▫ انتهاك الخصوصية وتسريب البيانات.

▫ التنمر السيبراني.

▫ الإشاعات والمعلومات المضللة.

▫ الإدمان الرقمي وفقدان التوازن النفسي.

▫ تسطيح القيم وتهميش المرجعيات الدينية^(١).

هذه التحديات تُحتم وجود مرجعيات قيمية تُعيد ضبط المعايير السلوكية داخل الفضاء الرقمي، وهي الوظيفة التي يمكن أن تنهض بها السنة النبوية لما لها من سلطة تربوية وتشريعية وأخلاقية متجددة^(٢)

المطلب الثالث: علاقة القيم النبوية بالأمن الرقمي

تمثل السنة النبوية منهجاً متكاملًا في بناء الشخصية الآمنة ذاتياً ومجتمعياً، عبر بث قيم تقوم على الرقابة الذاتية، والمسؤولية الأخلاقية، والصدق في القول، وحفظ اللسان، والستر على الآخرين، وهي قيم قابلة للتفعيل في المجال الرقمي إذا ما أُعيد تكييفها ضمن الواقع الافتراضي المعاصر. فعلى سبيل المثال، يتجلى مفهوم «الستر الرقمي» - في قوله ﷺ: «من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا

(١) القرني، عائض. (٢٠٠٩). التكنولوجيا والأخلاق في ضوء السنة النبوية. مجلة البحوث الإسلامية، ٨٥(٢)، ٥٥-٧٢.

(٢) الخالدي، عمار. (٢٠١٩). أخلاقيات الإعلام الرقمي في ضوء المقاصد الشرعية. مركز دراسات التشريع الإسلامي.



والآخرة) «مسلم ٢٥٨٠» وهو توجيه نبوي يتسع ليشمل تجنب نشر الفضائح أو الصور أو المعلومات الخاصة عبر المنصات الرقمية.

كما تتجلى قيمة الصدق الرقمي في الحديث النبوي: «كفى بالمرء كذباً أن يُحدث بكل ما سمع» (رواه مسلم ٥) وهو توجيه نبوي يحذّر من الانخداع بالمحتوى الرقمي دون تمحيص، مما يشكل دعامة أساسية لمحاربة الشائعات والتضليل الإلكتروني.

وبذلك، فإن استحضار القيم النبوية في تسيير الفضاء الرقمي يتيح بناء بيئة أكثر أمناً ووعياً، ويجعل من السنة مرجعية حية في الاستجابة للمتغيرات الحضارية المستجدة.^(١)

المبحث الثاني: القيم النبوية المؤسّسة لأمن الإنسان في الفضاء الرقمي
تُعَدُّ القيم النبوية إطاراً تشريعياً وأخلاقياً شاملاً يضمن أمن الإنسان بمختلف أبعاده، ومنها الأمن الرقمي الذي بات ضرورةً مع تطور تقنيات الاتصال والمعلومات. وقد أرسّت السنّة النبوية مجموعة من القيم التي تصلح لتأصيل قواعد التعامل في الفضاء الرقمي، ومن أبرزها ما يلي:

المطلب الأول: قيمة حفظ الخصوصية والستر

تُعَدُّ الخصوصية من القيم الجوهرية التي تحفظ كرامة الإنسان وحرمة حياته، وقد أولت الشريعة الإسلامية عناية بالغة بصيانتها، وجاءت السنة النبوية شاهدةً على ذلك في مواضع متعددة. ففي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ:

«مَن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يفرّون منه صُبَّ في أذنيه الآنك يوم القيامة»^(٢) (رواه البخاري، كتاب الاستئذان، باب من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون)

ويُفهم من هذا الحديث الشريف أن التجسس والتنصت على خصوصيات الآخرين منهّي عنه، حتى في الحالات البسيطة التي قد لا تتعدى السماع لحديث عابر، فكيف إذا تعلّق الأمر بالتنقيب في بيانات الأشخاص أو اختراق أجهزتهم في الفضاء الرقمي؟

وقد أكدت السنة على تحريم التجسس والتتبع في أحاديث كثيرة، منها قول النبي ﷺ:

«يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من تتبّع عورة أخيه تتبّع الله عورته، ومن تتبّع الله عورته يفضحه في بيته»^(٣) (رواه أبو داود، كتاب الأدب،

(١) الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (١٩٩٧). الموافقات في أصول الشريعة (تحقيق عبد الله دراز). دار المعرفة.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢ هـ.

(٣) أبو داود، سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.



باب في الغيبة، حديث رقم: (٤٨٨٠).

إن الفضاء الرقمي بما يحويه من تطبيقات وسائط تواصل يُحتم أن تُستحضر هذه القيم النبوية، فيمنع من التطفل على الرسائل الخاصة، أو الوصول غير المصرح به للبيانات الشخصية، أو تصوير الأشخاص ونشر صورهم دون إذنه، فكلها تقع ضمن النهي النبوي عن انتهاك خصوصية الإنسان.

التحليل العلمي: في ظل العصر الرقمي، أصبحت البيانات الشخصية وسلوكيات المستخدمين عرضة للكشف عبر التطبيقات الذكية. وإن إهمال قيمة الستر يفضي إلى مظاهر خطيرة مثل التشهير الرقمي، الابتزاز، وتسريب الصور والمقاطع الخاصة. وتعتبر السنة النبوية إطاراً وقائياً يحظر هذه الأفعال، ويؤسس لضوابط شرعية وأخلاقية تنظم استخدام البيانات وتقنين الوصول إليها^(١)

المطلب الثاني: قيمة الأمانة في نقل المعلومات وتداولها

من القيم المحورية في بناء أمن المعلومات في البيئة الرقمية، الأمانة في النقل والتداول. فقد رَسَخ النبي ﷺ مبدأ الأمانة كقيمة أخلاقية لا غنى عنها في القول والفعل، خاصة عند تداول الأخبار والبيانات، وهو ما يشكل حجر الأساس لأمن المعلومات.

قال النبي ﷺ: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع»^(٢) رواه مسلم، كتاب المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، حديث رقم: (٥)

وهذا التوجيه النبوي يضع معياراً مهماً في التعامل مع المعلومات الرقمية، إذ لا ينبغي للمستخدم أن ينقل أو يعيد نشر ما يصله عبر الوسائط من دون تمحيص أو تحقق من المعلومة، لما في ذلك من خطر الإسهام في نشر الشائعات أو الفتن أو المعلومات المضللة، مما يهدد السلم المجتمعي والأمن العام.

ومن صور خيانة الأمانة في الفضاء الرقمي: اختلاق الأخبار، تزوير الوثائق الرقمية، تضليل المتابعين بمحتوى كاذب، أو إعادة نشر معلومات مغلوطة دون تحرُّ، وهو مما نهت عنه السنة، ففي الحديث: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»^(٣)

(رواه أحمد، في المسند، حديث رقم: ١٢٥٧٥، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ٩٣٩)

(١) القرني، عائض. (٢٠٠٩). التكنولوجيا والأخلاق في ضوء السنة النبوية. مجلة البحوث الإسلامية، ٨٥(٢)، ٥٥-

(٢) مسلم، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) أحمد بن حنبل. المسند. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ.



التحليل العلمي:

في البيئة الرقمية، تتسع دائرة التأثير نتيجة لسرعة انتشار المعلومات. وإذا خلا هذا النشر من الأمانة، أصبح الفرد أداة لهدم الأمن العام. وتشمل الأمانة هنا: عدم الترويج للأخبار المفبركة، وعدم تعديل الصور والمقاطع بما يضلّل المتلقي، والتحقق من المصادر قبل إعادة النشر. وهذه المبادئ تتقاطع مع القوانين الحديثة لمكافحة التضليل الرقمي، وتثبت صلاحية السنّة في ترسيخ أخلاقيات النشر الرقمي.^(١)

المطلب الثالث: قيمة المسؤولية الأخلاقية في التعامل مع الوسائط الرقمية

المسؤولية الأخلاقية تعني استشعار الإنسان لمراقبة الله في كل ما ينشر أو يتداول، وقد رسّخ النبي ﷺ هذه القيمة في قوله:

«اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»^(٢)

ويؤكد النبي ﷺ على أثر الكلمة الخفية بقوله:

«إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يري بها بأساً، يهوي بها في جهنم»^(٣)

التحليل العلمي:

تشير هذه الأحاديث إلى أن أقوال الإنسان، حتى ما يُظن أنه يسير، له تبعات عظيمة، وهو ما يتطابق مع السلوك الرقمي اليوم، فالتعليق أو المشاركة أو «الإعجاب» قد تؤدي إلى انتشار باطل، أو تشويه سمعة. ومن هنا، يتعين على المستخدم أن يزن أفعاله الرقمية كما يزن أفعاله الواقعية، بوصفه مسؤولاً عن أثرها الديني والأخروي.

وقد تُلخّص المسؤولية الأخلاقية الرقمية في ثلاث دوائر:

|| مسؤولية أمام الله (رقيب علني وخفي).

|| مسؤولية قانونية أمام الأنظمة.

|| مسؤولية اجتماعية أمام الجمهور.^(٤)

(١) أبو العلا، عبد السلام. (٢٠١٩). الأمن المعلوماتي في الفقه الإسلامي. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية، ١٦(١)، ١١٧-١٤٠.

(٢) الترمذي، محمد بن عيسى. (١٩٩٨م). سنن الترمذي. تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ج ٤، ص ٣٥٥، رقم: ١٩٨٧.

(٣) البخاري محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). صحيح البخاري. مرجع سابق، ج ١١، ص ٢٥٦، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، رقم: ٦٤٧٨.

(٤) السعيد، أحمد. (٢٠٢١). الذكاء الاصطناعي والقيم الإسلامية: مقارنة تأصيلية. مجلة التجديد، ٢٥(٢)، ٨٩-١١٠.

المبحث الثالث: السنة النبوية كمرجعية تربوية لأمن الإنسان الرقمي

تُعد السنة النبوية إطاراً تربوياً شاملاً، لا يقتصر على العبادات والفضائل، بل يتجاوزها إلى معالجة الظواهر السلوكية التي تهدد أمن الإنسان، بما في ذلك مظاهر التهديد المعنوي والنفسي، وهو ما ينطبق تماماً على بيئة الإنسان الرقمية في العصر الحديث. ومن أبرز تجليات هذه المرجعية النبوية:

المطلب الأول: التوجيه النبوي في مواجهة الإشاعات والافتراءات

حذر النبي ﷺ من نشر الأخبار دون تحقق، لما في ذلك من آثار مدمرة على الأفراد والمجتمعات، فقال: «بئس مطية الرجل زعموا»^(١)

وهذا الحديث النبوي يُدين نقل الأخبار اعتماداً على الظن والتوهم، دون تحقق أو توثيق. وفي عصرنا الرقمي، تتجلى هذه الظاهرة في سرعة تناقل «الإشاعات»، والافتراءات عبر وسائل التواصل دون رادع. كما قال ﷺ محذراً من الكذب المتعمد ولو كان على سبيل التسلية: «ويلٌ للذي يُحدث فيكذب ليُضحك به القوم، ويلٌ له، ويلٌ له»^(٢)

التحليل العلمي: في البيئة الرقمية، تنتشر الإشاعات والافتراءات كالنار في الهشيم، بما يؤدي إلى إسقاط أشخاص، أو تحطيم مؤسسات، أو زعزعة الأمن. ويُعد هذا سلوكاً محرماً شرعاً ومجرماً قانوناً. ومن هنا، فإن التوجيهات النبوية تقدم مرجعية أخلاقية لحسن استخدام أدوات النشر، وتشترط التثبت من المعلومة قبل بثّها^(٣)

وهو ما ينسجم مع قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦]

المطلب الثاني: المعالجة النبوية لظاهرة الأذى والإيذاء المعنوي

الإيذاء المعنوي - من سبٍّ وشتمٍ وتحقيرٍ وتنمرٍ وتهديدٍ - ظاهرة متجددة في المجال الرقمي، وتُعد من أبرز مصادر العنف الإلكتروني. وقد عالجَت السنة النبوية هذه الظاهرة بأسلوب تربوي رادع.

(١) مسلم بن الحجاج. (٢٠٠١م). صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ج ١، ص ١١، المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، رقم: ٥.

(٢) أبو داود، سليمان بن الأشعث. (٢٠٠٩م). سنن أبي داود. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ج ٥، ص ٢٣٣، رقم: ٤٩٩٠.

(٣) العامري، أحمد عبد الرحمن. (٢٠٢٢). الإعلام الجديد وخطاب الكراهية: دراسة في التأثير الاجتماعي والأخلاقي. مجلة العلوم الإنسانية، ٣٤(٢)، ١١٥-١٣٢، والمعهد الأوروبي لمكافحة الإشاعة الرقمية. (٢٠٢١). دليل محاربة الأخبار الكاذبة على وسائل التواصل الاجتماعي. بروكسل: منشورات الأمن الرقمي.



قال رسول الله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»^(١)

وقال أيضًا: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»^(٢)

ويُروى أنه ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»^(٣).

التحليل العلمي: في ضوء هذه الأحاديث، يتضح أن الإيذاء اللفظي والمعنوي - سواءً في الواقع أو على المنصات الرقمية - ينافي كمال الإيمان، ويُصنّف ضمن العدوان الأخلاقي. والسنة النبوية في هذا المجال لا تكتفي بالتوجيه بل تصنع بيئة نفسية قائمة على الاحترام، والتفاعل الإيجابي، ورفض التنمر والتشهير الرقمي.

ومن هنا، تُعدّ السنّة مرجعية تأسيسية لقوانين «مكافحة التنمر الرقمي»، و«التحرش السيبراني»، إذ تربط هذه التصرفات بمصير الإنسان الدنيوي والأخروي^(٤)

المطلب الثالث: المنهج الوقائي في السنة النبوية ضد الاختراقات الأخلاقية

تميزت السنة النبوية بمنهج وقائي يُحاصر الفتنة قبل وقوعها، ويمنع مقدمات الفساد الأخلاقي، وهو ما يظهر في التوجيهات المتعلقة بالعفة، وغضّ البصر، والحياء، وصيانة الفطرة.

قال النبي ﷺ: «إن الله كتب على ابن آدم حظّه من الزنا، مدركٌ ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه»^(٥)

وهذا الحديث يبيّن خطورة مدخلات الحواس في وقوع الإنسان في الفاحشة، وأن الوقاية تبدأ من ضبط النظر، والكلمة، والنية.

كما قال ﷺ: «الحياء شعبة من الإيمان»^(٦)

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ج ١، ص ١٣، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده.

(٢) البخاري، المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٥، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله.

(٣) مسلم بن الحجاج. (٢٠٠١م). صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ج ١، ص ٦٧، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه...، رقم: ٤٥.

(٤) المرزوقي، فاطمة. (٢٠٢١). ظاهرة التنمر الإلكتروني في المجتمع العربي: الأسباب والآثار وسبل المعالجة. مجلة الطفولة والتربية، ١٣(٤)، ٢١١-٢٢٨. وعبد الرحمن، طارق. (٢٠٢٠). الأذى اللفظي في الفضاء الرقمي: دراسة فقهية اجتماعية. مجلة الدراسات الإسلامية، ٥٨(١)، ٣٣-٥٧.

(٥) البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). صحيح البخاري. مرجع سابق، ج ١، ص ٢٥، كتاب القدر، باب {وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا}، رقم: ٦٦١٢.

(٦) مسلم بن الحجاج. (٢٠٠١م). صحيح مسلم. مرجع سابق، ج ١، ص ٦١، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب



التحليل العلمي:

الفضاء الرقمي اليوم مليء بالمحفزات التي تؤدي إلى الزلل، مثل المحتوى الفاحش، والصور الخليعة، والتواصل غير المنضبط بين الجنسين. وتدل السنة النبوية على أن سد الذرائع، وتربية الحياء، وتكوين الرقابة الذاتية، هو الأساس في بناء «حصانة رقمية» للفرد المسلم.

ومن التطبيقات المعاصرة لهذا المنهج:

|| التحكم بمحتوى المشاهدة الرقمي.

|| تفعيل أدوات الحظر والتصفية.

|| بناء ثقافة الحياء الرقمي للأطفال والناشئة^(١)

الخاتمة

لقد سعينا من خلال هذا البحث إلى تقديم مقارنة قيمية تستلهم من السنة النبوية الشريفة معالم توجيه سلوك الإنسان في الفضاء الرقمي، انطلاقاً من وعي حضاري بأن المنظومة الأخلاقية الإسلامية، وعلى رأسها الهدي النبوي، تملك من السعة والمقاصدية ما يمكنها من مواكبة التغيرات التكنولوجية الكبرى. واتضح من خلال الدراسة أن السنة النبوية لا تقف عند حدود الزمان والمكان، بل هي مرجعية قابلة للتفعيل في كل السياقات، بما في ذلك الفضاء الرقمي، الذي بات مجالاً رئيساً لتشكيل العلاقات، وتبادل المعلومات، والتأثير القيمي.

وقد تناول البحث في مباحثه الثلاثة البعد المفاهيمي للأمن الرقمي من خلال السنة، والإطار القيمي الحاكم لهذا المجال، ثم التطبيقات العملية لتفعيل الهدي النبوي في الواقع الرقمي، موضحين كيف يمكن تحويل النصوص النبوية من مجرد توجيهات روحية إلى منظومة متكاملة من الضوابط، والممارسات، والمبادرات التي تحفظ للإنسان كرامته الرقمية، وتصون خصوصيته، وتدفعه نحو سلوك رشيد في التعامل مع أدوات العصر.

الإيمان، رقم: ٣٥.

(١) الكيسي، طه جاسم. (٢٠٢٠). التحصين الأخلاقي في العصر الرقمي: مقارنة تربوية من منظور إسلامي. مجلة التربية الإسلامية، ٢٨(٣)، ٧٥-٩٦، وموسى، آمنة أحمد. (٢٠٢٣). الحياء الرقمي وأثره في الوقاية من الانحرافات السلوكية لدى المراهقين. مجلة أبحاث التربية والتقنية، ٧(٢)، ٤٥-٦٦.



النتائج

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أبرزها:

١. السنة النبوية تُعدّ مصدرًا متجددًا لتقويم السلوك الرقمي، فهي تتضمن مبادئ مثل الثبّت، والستر، والحياء، والعدل، وهي مبادئ يمكن ترجمتها إلى سياسات وقوانين رقمية.
٢. تفعيل السنة النبوية في المجال الرقمي لا يقتصر على الخطاب الوعظي، بل يشمل بناء أدوات عملية مثل التطبيقات الذكية، ومنصات التربية الأخلاقية، والمحتوى التفاعلي المستند إلى السيرة.
٣. الأمن الرقمي في المنظور النبوي يتجاوز البعد التقني إلى البعد القيمي، فهو يحفظ الإنسان من الانزلاق الأخلاقي كما يحمي بياناته ومعلوماته.
٤. الواقع الرقمي يفتح آفاقًا جديدة لتفعيل السنة النبوية، من خلال أدوات الذكاء الاصطناعي، والتعليم التفاعلي، والمبادرات التوعوية الموجهة لجيل الإنترنت.

التوصيات

بناءً على ما تقدم، يوصي البحث بما يلي:

١. إطلاق مشاريع بحثية متعددة التخصصات تجمع بين علوم الشريعة والتقنيات الرقمية، لبناء «فقه رقمي» مستنير بالهدي النبوي.
٢. إدماج القيم النبوية في المناهج التعليمية الرقمية، خاصة في مراحل التعليم العام والجامعي، لتعزيز السلوك الأخلاقي لدى الطلاب في تعاملهم مع الإنترنت.
٣. تأسيس منصات تربوية رقمية مستمدة من السنة النبوية، تتضمن محتويات تفاعلية في مجالات: الأمان الرقمي، أخلاقيات النشر، والوعي بالمخاطر الرقمية.
٤. تشجيع المبرمجين المسلمين على تصميم تطبيقات تعتمد الذكاء الاصطناعي لأداء وظائف توجيهية أخلاقية، مستلهمة من القيم النبوية في التفاعل والاعتدال.
٥. التأكيد على دور العلماء والدعاة في توظيف المنابر الرقمية لإحياء خطاب نبوي متجدد يخاطب الإنسان الرقمي بلغة العصر، دون تفريط في الأصول أو تجميد على التراث.



المصادر والمراجع

- أولاً : القرآن الكريم .
- ثانياً : المصادر باللغة العربية .
- * ابن عاشور، محمد الطاهر. (٢٠٠١). مقاصد الشريعة الإسلامية. دار النفائس.
- * الترمذي، محمد بن عيسى. (بدون تاريخ). الجامع الصحيح. تحقيق: أحمد شاكر. دار إحياء التراث العربي.
- * الخالدي، عمار. (٢٠١٩). أخلاقيات الإعلام الرقمي في ضوء المقاصد الشرعية. مركز دراسات التشريع الإسلامي.
- * الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (١٩٩٧). الموافقات في أصول الشريعة (تحقيق عبد الله دراز). دار المعرفة.
- * مسلم بن الحجاج. (بدون تاريخ). صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية.
- * أبو داود، سليمان بن الأشعث. (بدون تاريخ). سنن أبي داود. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الفكر.
- * البخاري، محمد بن إسماعيل. (بدون تاريخ). صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر. دار طوق النجاة.
- * الترمذي، محمد بن عيسى. (بدون تاريخ). سنن الترمذي. تحقيق: بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي.
- * مسلم بن الحجاج. (بدون تاريخ). صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية.
- * البخاري، محمد بن إسماعيل. (د.ت). صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر. دار طوق النجاة.
- * ابن ماجه، محمد بن يزيد. (د.ت). سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية.
- * مالك بن أنس. (د.ت). الموطأ. تحقيق: بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي.



- * مسلم بن الحجاج. (د.ت). صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية.
- * النابلسي، محمد راتب. (٢٠٠٤). الرقابة الذاتية في الإسلام. دار الفكر.
- * القرني، عائض. (٢٠٠٩). التكنولوجيا والأخلاق في ضوء السنة النبوية. مجلة البحوث الإسلامية، ٨٥(٢)، ٥٥-٧٢.
- * أبو العلا، عبد السلام. (٢٠١٩). الأمن المعلوماتي في الفقه الإسلامي. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية، ١٦(١)، ١١٧-١٤٠.
- * السعيد، أحمد. (٢٠٢١). الذكاء الاصطناعي والقيم الإسلامية: مقارنة تأصيلية. مجلة التجديد، ٢٥(٢)، ٨٩-١١٠.

* Ibn 'Ashur, Muhammad al-Tahir. (2001). Maqasid al-Shari'ah al-Islamiyyah [Objectives of Islamic Law]. Dar al-Nafa'is.

* Al-Tirmidhi, Muhammad ibn 'Isa. (n.d.). Al-Jami' al-Sahih [The Authentic Collection]. Edited by Ahmad Shakir. Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.

* Al-Khalidi, 'Ammar. (2019). Akhlaqiyyatal-I'lamal-Raqmifi Daw' al-Maqasid al-Shar'iyyah [Digital Media Ethics in Light of the Objectives of Sharia]. Center for Islamic Legislation Studies.

* Al-Shatibi, Ibrahim ibn Musa. (1997). Al-Muwafaqat fi Usul al-Shari'ah [The Reconciliations in the Principles of Sharia]. Edited by 'Abdullah Daraz. Dar al-Ma'rifah.

* Muslim ibn al-Hajjaj. (n.d.). Sahih Muslim [The Authentic Collection of Muslim]. Edited by Muhammad Fu'ad 'Abd al-Baqi. Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyyah.

* Abu Dawud, Sulayman ibn al-Ash'ath. (n.d.). Sunan Abi Dawud [The Sunan of Abu Dawud]. Edited by Muhammad Muhyi al-Din 'Abd al-Hamid. Dar al-Fikr.

* Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il. (n.d.). Sahih al-Bukhari [The Authentic Collection of al-Bukhari]. Edited by Muhammad Zuhayr ibn Nasir. Dar Tawq al-Najah.

* Al-Tirmidhi, Muhammad ibn 'Isa. (n.d.). Sunan al-Tirmidhi [The Sunan of al-Tirmidhi]. Edited by Bashshar 'Awwad Ma'ruf. Dar al-Gharb al-Islami.



- * Muslim ibn al-Hajjaj. (n.d.). Sahih Muslim [The Authentic Collection of Muslim]. Edited by Muhammad Fu'ad 'Abd al-Baqi. Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyyah.
- * Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il. (n.d.). Sahih al-Bukhari [The Authentic Collection of al-Bukhari]. Edited by Muhammad Zuhayr ibn Nasir. Dar Tawq al-Najah.
- * Ibn Majah, Muhammad ibn Yazid. (n.d.). Sunan Ibn Majah [The Sunan of Ibn Majah]. Edited by Muhammad Fu'ad 'Abd al-Baqi. Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyyah.
- * Malik ibn Anas. (n.d.). Al-Muwatta' [The Muwatta' of Imam Malik]. Edited by Bashshar 'Awwad Ma'ruf. Dar al-Gharb al-Islami.
- * Muslim ibn al-Hajjaj. (n.d.). Sahih Muslim [The Authentic Collection of Muslim]. Edited by Muhammad Fu'ad 'Abd al-Baqi. Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyyah.
- * Al-Nabulsi, Muhammad Ratib. (2004). Al-Raqabah al-Dhatiyyah fi al-Islam [Self-Monitoring in Islam]. Dar al-Fikr.
- * Al-Qarni, 'A'id. (2009). Al-Tiknulujiya wa al-Akhlaq fi Daw' al-Sunnah al-Nabawiyyah [Technology and Ethics in Light of the Prophetic Sunnah]. Journal of Islamic Research, 85(2), 55-72.
- * Abu al-'Ala', 'Abd al-Salam. (2019). Al-Amn al-Ma'loumati fi al-Fiqh al-Islami [Information Security in Islamic Jurisprudence]. University of Sharjah Journal for Shari'ah Sciences, 16(1), 117-140.
- * Al-Sa'id, Ahmad. (2021). Al-Dhika' al-Sina'i wa al-Qiyam al-Islamiyyah: Muqarabah Ta'siliyyah [Artificial Intelligence and Islamic Values: A Foundational Approach]. Al-Tajdid Journal, 25(2), 89-110.